الفصل الثاني
واو الاستئناف

أولا : الاستئناف لغة واصطلاحا .

ثانيا : الواو والجملة المستأنفة .

ثالثا : بين واو العطف واو الاستئناف .

رابعا : دلالات الاستئناف بالواو .

خامسا : الاعتراض بالواو ومعانيه .

obeikandi.com

obeikandl.com

واو الاستئناف

إذا نظرنا إلى العطف بمعناه العام ـ أي الرد (رد المعطوف على المعطوف عليه) ـ يمكن لنا أن نقول : « إن العطف أو الرد لا يقف عند العودة بالدلالة إلى المعطوف عليه أو المردود عليه ، وإنما لك أن تستأنف كلامًا جديدا ، وبهذا يعطي العطف دلالتين :

الدلالة الأولى : المشاركة وذلك في الأساس الموضوع عليه العطف ، وهو الواو.

ودلالة أخرى : وهي البدء في كلام جديد فيه إضافة للمعنى ، وتقيم به جملة جديدة ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [1]. فثم جملة بعد واو العطف (ورسوله بريء منهم) أو أن الله ورسوله بريئان من المشركين[2].

أما إذا خصصنا العطف بمعنى الجمع والمشاركة ـ كما رأينا في الفصل السابق ـ أمكننا أن نعرف لماذا فرّق كثير من العلماء بين واو الاستئناف وواو العطف ، وأطلقوا عليها واو القطع[3] أو الابتداء[4]. والجملة بعدها تسمى : الجملة الابتدائية[5]. وأطلق عليها البلاغيون واو الفصل[6]؛ وذلك لأنهم رأوا أن العطف يقتضي التشريك بين المتعاطفين ، ورأوا أن إطلاق كلمة العطف ـ التي

(1) سورة التوبة 3.

(2) صور الإعراب ودلالاته : د . صابر بكر أبو السعود ص 117.

(3) المسائل البصريات لأبي علي الفارس 1/ 405، البرهان 4/ 437، محيط المحيط بطرس البستاني 744.

(4) انظر : الجنى الداني للمرادي ص 163، البرهان 4/437.

(5) محيط المحيط بطرس البستاني 19.

(6) نفسه 745.

يقصدون بها التشريك ـ على جمل أخرى قد يُسبّب التناقض في المعنى[1] أو فساده[2].

يقول ابن هشام : « والثاني والثالث من أقسام الواو : واو إن يرتفع ما بعدهما إحداهما : واو الاستئناف نحو : ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾[3] ونحو : لا تأكل السمك وتشرب اللبن فيمن رفع[4] (نقر) ونحو : ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ﴾[5]. فيمن رفع[6] أيضًا ، ونحو : ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[7]. إذ لو كانت واو العطف لانتصب (نقر) ولانتصب أو انجزم (تشرب) ولجزم (يذر) ، كما قرأ الآخرون[8]. وللزم عطف الخبر على الأمر[9]. وقال الشاعر :

عَلَى الْحَكَمِ الْمَأْتِيِّ يَوْمًا إِذَا قَضَى قَضِيَّتُهُ أَنْ لاَ يَجُور وَيَقْصِدُ[10]

وهذا متعين للاستئناف ؛ لأن العطف يجعله شريكا في النفي ، فيلزم التناقض ، وكذلك قولهم : (دعني ولا أعودُ) ؛ لأنه لو نصب كان المعنى ليجتمع تركك لعقوبتي وتركي لما تنهاني عنه ، وهذا باطل ؛ لأنه طلبه لترك العقوبة ، إنما

---

(1) مغني اللبيب 359/2.

(2) دلائل الإعجاز 247، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية ص 138 ودلالات التراكيب 362.

(3) سورة الحج 5.

(4) وهي قراءة الجمهور . التبيان 633/2.

(5) سورة الأعراف 186.

(6) قرأ المدنيا وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون ، وقرأ الباقون بالياء وقرأ حمزة والكسائي وخلف بجزم الزاي وقرأ الباقون برفعها . النشر لابن الجذري 273/2.

(7) سورة البقرة 282.

(8) أي : كما قرأ حمزة والكسائي وخلف في (ويذرهم) : النشر لابن الجوزي 273/2.

(9) وهذا الأسلو ب يعد من المشاركة في المعنى ، انظر الفصل الأول واو العطف ص 119.

(10) ينسب لأبي اللحام الثعلبي ، تفسير الطبري 5/ 48، وينسب لعبد الرحمن بن أم الحكم معجم شواهد العربية 10/ 101، وانظر مغني اللبيب 359/2.

هو في الحال ، فإذا تقيد ترك المنهي عنه بالحال لم يحصل غرض المؤدب ولو جزم فإما بالعطف ولم يتقدم جازم ، أو بلا على أن تقدر ناهية ، ويرده أن المقتضي لترك التأديب إنما هو الخبر عن نفي العود ، لا نهيه نفسه عن العود ؛ إذ لا تناقض بين النهي عن العود وبين العود ، بخلاف العود والإخبار بعدمه ، ويوضحه أنك تقول : (أنا أنهاه وهو يفعل) ولا تقول : (أنا لا أفعل وأنا أفعل معا)»[1].

وباستقراء آيات القرآن الكريم وتأمل معانيها ـ الخاصة بهذا الأسلوب ـ يمكن ملاحظة أن هناك واوات يتعين فيها الاستئناف وأخرى تحتمل العطف ، وتحتمل أيضا الاستئناف دون تغييره . وللاستئناف دلالاته ومعانيه الخاصة به ، وهذا ما سنناقشه هنا بالتفصيل :

❊ ❊ ❊

(1) مغني اللبيب 359/2.

obeikandl.com

أولا : الاستئناف لغةً واصطلاحًا

تتقارب معاني الاستئناف والقطع والابتداء، والفصل في اللغة من معانيها في الاصطلاح، وتتقارب معانيها من بعضها البعض، « فالاستئناف من استأنف الشيء : ائتنفه : أخذ أوله وابتدأه واستقبله »[1].

وهو « عند أهل المعاني : ترك العطف بين جملتين نزلت أولاهما منزلة السؤال، والنحاة يطلقون اسم الجملة المستأنفة على الابتدائية »[2].

ويعرف الاستئناف أيضا بأنه من المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ، وهو عند عبد القاهر الجرجاني أن يبدأ الأديب بذكر الرجل ويقدم بعض أمره، ثم يدع الكلام ويستأنف كلاما آخر، ويقتضي ذلك ـ في أكثر الأحيان ـ الإتيان بخبر حذف مبتدؤه ومثال ذلك :

وعلمت أني يوم ذا ك مُنازِل كَعبًا ونهدا
قوم إذا لبسوا الحديـ ـد تنمّروا حلقا وحدّا[3]

أي : هم قوم، فقوم : خبر لمبتدأ محذوف[4]. والقطع أيضا قريب من المعاني السابقة ؛ إذ « يعرّف بأنه عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها، والقطع عند النحاة : ترك التبعية والعدول إلى خلافها »[5].

---

(1) لسان العرب 358/10 (أنف)، محيط المحيط 19.

(2) محيط المحيط 19.

(3) ينسب البيتان لعمرو بن معديكرب : معجم شواهد العربية 1/ 98، وانظر : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب . مجدي وهبة ـ كامل المهندس ص 295 ط 2، بيروت سنة 1984.

(4) نفسه ص 295.

(5) محيط المحيط 744.

« وعند أهل المعاني : الفصل ، وهو ترك العطف ، وذلك يكون بين الجمل لكون عطف الواحدة منها على الأخرى يوهم عطفها على غيرها مما ليس بمقصود عطفها عليه ، كقول الشاعر :

وتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا بَدَلاً أراها في الضلالِ تهيمُ[1]

فإنه لم يعطف (أراها) على (تظن) لئلا يتوهم أنه معطوف على (أبغي) فيكون من مظنونات سلمى ، وهو غير المقصود »[2].

وهو في اللغة : القطيعة ، والقطع : الهجران : ضد الوصل[3] « ورأى أبو علي الفارسي أن » القطع الصحيح يكون إذا حسن فيه (هو) »[4].

أما في علوم القرآن ، فالقطع عبارة عن قطع القراءة رأسا ، فهو كالانتهاء ، فالقارئ كالمعرض عن القراءة ، والمنتقل إلى حالة أخرى غيرها ، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ، ولا يكون إلا على رأس آية ؛ لأن رءوس الآي في نفسها مقاطع[5]، وواضح أن هذا التعريف بعيد ـ إلى حد ما ـ عن المعاني المتقاربة التي نلاحظها لهذه المصطلحات هنا.

والجملة الابتدائية : هي الجملة المفتتح بها النطق والمنقطعة عما قبلها.

والابتداء عند النحاة : هو تجريد الاسم من العوامل اللفظية غير الزائد للإسناد[6].

---

(1) ينسب لعبد الرحمن بن حسان : معجم شواهد العربية 1/ 103، وانظر شرح المفصل 2/ 132، والإيضاح للقزويني 255.

(2) محيط المحيط 744 وما بعدها.

(3) لسان العرب 152/10 (قطع).

(4) المسائل البصريات لأبي علي الفارس 405/1.

(5) الإتقان 244/1.

(6) محيط المحيط 30.

والفصل لغة : الحاجز بين الشيئين ، وفصلت : الشيء فانفصل ، أي : قطعته فانقطع[1].

ويطلق الفصل على الوقف ؛ لأنه يقطع الكلام عما بعده ، فينفصل عنه وهو من مصطلحات القراء.

والفصل عند البيانيين : ترك عطف بعض الجمل على بعض نحو : مات فلان رحمه الله ، ويقابله الوصل نحو : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[2].

ويعرف السيوطي الوقف بأنه : « عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض ، ويكون في رءوس الآي وأوساطها ، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما »[3].

وقال ابن الجزري : « كل ما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده[4].

وعرف ابن جني الوقف التام بأنه الذي لا تعلق له بما بعده لا لفظا ولا معنى »[5].

❊ ❊ ❊

(1) لسان العرب 360/4.

(2) محيط المحيط 19.

(3) الإتقان 244/1.

(4) النشر في القراءات العشر لابن الجزري 1/ 234، الإتقان 248/1.

(5) التصريف الملوكي لابن جني ص 81.

obeikandl.com

ثانيا : الواو والجملة المستأنفة

رأينا أن معاني الاستئناف والابتداء والقطع تتقارب في اللغة، وفي الاصطلاح، ونريد أن نتحدث هنا عن الجمل المستأنفة بالواو.

فقد تأتي الواو بين جملتين ـ وإن كانت بينهما علاقة ما ـ إلا أنه أريد بهذه الواو الدلالة على القطع عن المعنى الأول واستئناف كلام جديد أو جملة جديدة.

والأمر هنا يختلف عن المشاركة في المعنى ـ التي تحدثنا عنها في الفصل السابق ـ لأن الواو هنا أريد بها قطع وفصل بين الجملتين، حتى وإن تقاربت معانيهما، أما واو المشاركة في المعنى فإنه أريد بها، أو هي جاءت بين جملتين مشتركتين في المعنى، ولكن تغايرت علامة الإعراب مما أدى إلى دلالات خاصة كالتمييز والتخصيص والمدح كما رأينا.

كما أن المشاركة في المعنى قد تصحبها المشاركة في العامل ـ كما سبق ـ أما الاستئناف هنا فغير ذلك.

ففي قوله تعالى : ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

يقول الفراء : « (يعلم) رُفع على الاستئناف، كما قال الله في سورة براءة : ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ﴾ . فجزم الأفاعيل، ثم قال : ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾[2]. رفعا على الائتناف »[3].

(1) سورة آل عمران 29.

(2) سورة التوبة .14

(3) معاني القرآن للفراء 206/1.

ومعنى الاستئناف في الواو تظهر دلالاته بوضوح من خلال تأمل التراكيب، ومعنى كل جملة على حدة من الجملتين اللتين تربط بينهما «فالمتتبع لمعاني أدوات الربط في القرآن يلحظ ظاهرة جديرة بالدرس، وهي أن الأداة بمعناها العام حين تربط بين معنيين، أو تفصل بينهما تكتسب معنى جديدا إضافيا مما نستطيع معه أن نحدد المعنى الأصلي للأداة بلا اطراد، والمعاني الإضافية التي اكتسبها من وصله أو قطعه»[1].

ومن هذه المعاني الإضافية القطع بين المتعاطفين، وهو كالمشاركة في المعنى التي تحدثنا عنها في الفصل السابق ـ هذا ما جعل بعضهم يقول: «والأعرف مجيء نعت النكرة المقطوع بالواو الدالة على القطع والفصل؛ إذ ظاهر النكرة محتاج إلى الوصف، فأكد القطع بحرف هو نص في القطع، أعنى الواو، قال الشاعر:

وَيَـأْوِي إِلَى نِسْـوَةٍ عُـطْـلٍ وَشَعْثًا مَرَاضِعَ مِثْلَ السَّعَالِي[2]

ويجوز في المعرفة أيضا مع الواو، كقول الخرنق[3]:

لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هُمُ سُـمُّ الـعُـداةِ وآفـةُ الجُـزْرِ
الـنـازِلِينَ بـكـلِّ مُـعْـتَـرَكٍ والـطـيـبِينَ مَـعـاقِـدَ الأُزُرِ[4]

(1) الفصل والوصل في القرآن الكريم ص 186.

(2) ينسب لأمية بن أبي عائذ شرح أشعار الهذليين 507/2 برواية السكري تحقيق: عبد الستار أحمد ـ محمود شاكر ط المدني د. ت، وانظر: معاني القرآن للفراء 108/1 الجمل للخليل 65، شرح المفصل 2/ 18، ويروي في شرح أشعار الهذليين هكذا:

له نسوة عاطلات الصدور عوج مراضيع مثل السعالي

وانظر: معجم شواهد العربية 325/1.

(3) ينسب للخرنق بنت هفان، الجمل للخليل، ص 61، تفسير الطبري، ط الحلبي 1/ 146، همع الهوامع 1/ 119، حاشية الصبان 3/ 68، خزانة الأدب 41/5.

(4) شرح كتاب الكافية، رضي الدين 1/ 316.

وقد رأى الخليل أن القطع بالواو مع النصب أفاد في (شعثا) الدلالة على الترحم[1]، ورأى أيضا أن الرفع مع القطع في (والطيبون) أفاد المدح[2].

فالواو بين المعنيين المتصلين هي للقطع، وهي بين معنيين لكل منهما استقلاله، ولكن الجملة التالية ليس المقصود بها القطع عن الجملة الأولى فقط، وإنما هي جملة مبتدأة، وما بعد الواو مرفوعا، عند ذلك يكون معنى هذه الواو هو الاستئناف.

والذي يحدد كل ذلك التراكيب، والمعنى المقصود من الجملتين معا، والحروف تابعة في دلالتها للتراكيب، فهي تتحدد به وتتنوع بتنوعه، وتتم المفاضلة بين الحروف بسبب دلالة هذه التراكيب ومقتضى الحال، يقول الزركشي: «ولهذا توزع الكلام على حسب مواقعها (مواقع الحروف) وترجح استعمالها في بعض الحال على بعض بحسب مقتضى الحال»[3].

وهذه المعاني المتعددة والدقيقة للحروف ـ وحرف الواو خاصة ـ أثارت نقاشا مثمرا -في أغلب الأحيان ـ بين العلماء.

فقد بلغ من دقة أمر الواو أنها كانت موضوعا للمناظرة بين السيرافي ومتّى بن يونس، أي: بين النحاة والمناطقة[4].

وبلغ من دقة أمر الواو ـ أيضا ـ أنه كان يخفى ـ أحيانا ـ على بعض العلماء في تراكيب خاصة؛ إذ «يروى عن الزجاج أنه قال: سألت المبرد عن العلة في ظهور الواو في قولنا: سبحانك اللهم وبحمدك، فقال لي: سألت أبا عثمان

(1) الجمل للخليل، ص 65.

(2) نفسه 61.

(3) البرهان 4/ 175، الفصل والوصل في القرآن، د منير سلطان 186.

(4) الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، تصحيح أحمد أمين، أحمد الزين 1/ 118، وانظر بحث الواو بين النحاة والمناطقة، د. الأهواني، بحث بمجلة المجمع جـ 254 ص 1969، ص 96.

المازني عما سألتني عنه فقال: المعنى: سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك. فالزجاج يسأل المبرد عن العلة في ظهور الواو، لأنه ـ على فضل علمه ـ لا يجد لهذه الواو معنى في الكلام، والمبرد يستعصى عليه الفهم فيبادر إلى الاستفهام عن ذلك مستعينا بأستاذه المازني»[1].

ويلمح أيضا في واو الاستئناف معنى المعاودة والتكرار، كأنك تسير في طريق وتستريح فترة، ثم تستأنف السير من جديد، فالطريق واحد، وإنما هي مروحة أو معبرة لمعاودة النشاط، وهذا هو أحد أسباب التردد بين معنى المشاركة ومعنى الاستئناف في تراكيب كثيرة، وخاصة في تراكيب القرآن الكريم.

❊ ❊ ❊

(1) فن البلاغة د. عبد القادر حسين ص 245 مطبعة الأمل ط 1 القاهرة 1977م.

obeikandl.com

ثالثا : بين واو العطف الاستئناف

يقول الزركشي عن واو الاستئناف : « وتسمى واو القطع والابتداء، وهي التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة في الإعراب، ويكون بعدها الجملتان :

فالاسمية، كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾[1].

والفعلية، كقوله تعالى : ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾[2]. و ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا * وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾[3].

والظاهر أنها الواو العاطفة، ولكنها تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط، وإنما سميت واو الاستئناف ؛ لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوفا على ما قبلها »[4].

فالزركشي يسميها واو الاستئناف مرة، ومرة أخرى يقول : والظاهر أنها الواو العاطفة.

وبتأمل الآية التي ذكرها الزركشي مثالا على واو الاستئناف، وهي قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾[5]. نجد أن الجملة المستأنفة : ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ . لا تشترك مع الجملة التي قبلها في معنى نحوي، أي : في العامل، فالأجل الأول ﴿أَجَلًا﴾ مفعول به والأجل الثاني ﴿وَأَجَلٌ﴾ ابتداء

(1) سورة الأنعام 2.

(2) سورة الحج 5.

(3) سورة مريم 69.

(4) البرهان 4/ 437، وانظر : الإتقان 2/257.

(5) سورة الأنعام 2.

جملة جديدة، فالأول فضلة والثاني عماد وركن للجملة، ولهذا دلالاته التي ستأتي بعد قليل، وكلمة ﴿وَأَجَلٌ﴾ الثانية تتعلق بأجل آخر غير الأجل الأول ولا تشترك معه في علامة الإعراب، لكل ذلك، فالواو هنا أعطت دلالة الاستئناف وفي قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ﴾[1] يقول الزركشي: «يحتمل أن يكون السمع معطوفا على ﴿خَتَمَ﴾ ويحتمل الوقف على ﴿قُلُوبِهِمْ﴾؛ لأن الختم إنما يكون على القلب. وهذا أولى. لقوله في الجاثية[2]: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾»[3].

وهنا أمر دقيق جعل التركيب يحتمل العطف أو الاستئناف، والذي جعل الاستئناف هنا هو المعنى؛ لأنه في المشاركة ما بعد الواو يشارك ما قبلها في وقوع الفعل عليه، ولكنه هنا ـ لسبب يتعلق بالمعنى ـ نجد أن الفعل ﴿خَتَمَ﴾ لا ينسحب على ما بعد الواو.

وفي القرآن الكريم تراكيب جاءت تحتمل العطف أو الاستئناف في قراءة واحدة وتراكيب أخرى تحتمل العطف أو الاستئناف بسبب تعدد القراءة لها.

النوع الأول:

في قوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾»[4].

---

(1) سورة البقرة 7.

(2) سورة الجاثية 23.

(3) البرهان 197/2.

(4) سورة المائدة 52: 53.

« ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ مستأنفة في رفع[1] ولو نصبت على الرد على قوله : ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ . كان صوابا ، وهي في مصاحف أهل المدينة : (يقول الذين آمنوا) بعير واو »[2].

« وكأنها جواب قائل يقول : فماذا يقول المؤمنون حينئذ؟

فقيل : يقول الذين آمنوا أهؤلاء ، الذين أقسموا »[3]

وفي قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ »[4].

« يحتمل أن يكون معطوفا على اسم الله تعالى . وأن يكون ابتداء كلام والثاني هو الظاهر »[5].

يقول الزمخشري : « لا يهتدي إلى تأويل الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم ، أي : ثبتوا فيه وتمكنوا عضوا فيه بضرس قاطع ، ومنهم من يقف على قوله : ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ ويبتدئ ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾ ، ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ، ونحو ، والأول هو الوجه »[6].

وفي قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [7]. ترفع (الساعة) على الابتداء، وتنصب[8] عطفا على اسم إن.

وقد يأتي التركيب محتملا لمعاني الجمع والمشاركة والاستئناف ، وتقف

---

(1) معاني القرآن للفراء 2/ 213، وانظر : مشكل إعراب القرآن للقيسي 234/1.

(2) معاني القرآن للفراء 213/2.

(3) تفسير الكشاف 620/1.

(4) سورة آل عمران 7.

(5) البرهان 212/2 وانظر : الطراز للعلوي 2/ 40. مكتبة المعارف ـ الرياض 1984م.

(6) تفسير الكشاف 413/1.

(7) سورة الجاثية 32.

(8) معاني القرآن للفراء 47/3.

قرينة الإعراب وحدها لتحدد المعنى المقصود من هذا التركيب مثال ذلك قولك: (إن تقم آتك وأحسن إليك) في (وأحسن) «يحتمل النصب على الجمعية ـ أي: معنى الجمع في العطف ـ والجزم على العطف (المشاركة) والرفع على الاستئناف»[1].

النوع الثاني:

وهو ما جاء في القرآن الكريم من تراكيب تحتمل المشاركة والاستئناف، وذلك بسبب القراءات القرآنية، من ذلك قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[2].

يقول سيبويه في قراءة الجزم في ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾[3] «وذلك لأنه حمل الفعل على موضع الكلام؛ لأن هذا الكلام في موضع يكون جوابا، لأن أصل الجزاء الفعل وفيه تعمل حروف الجزاء، ولكنهم قد يضعون موضع الجزاء غيره»[4].

فهو يرى أن الجزم هنا إنما هو عطف على الموضع. ويقول الزمخشري: قرئ (ويذرهم) بالياء والنون والرفع على الاستئناف والجزم عطفا على محل فلا هادي له كأنه قيل: من يضلل الله لا يهدي أحد ويذرهم[5].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾[6].

---

(1) شرح كتاب الكافية في النحو. رضي الدين 261/12.

(2) سورة الأعراف 186.

(3) قرأة حمزة والكسائي بالجزم والياء، وأبو عمرو وعاصم (يذرهم) بالرفع أيضا وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر (نذرهم) بالرفع والنون. انظر النشر لابن الجزري 273/2.

(4) الكتاب 90/3.

(5) تفسير الكشاف 134/2.

(6) سورة طه 118، 119.

يقول الفراء : ومن قرأ (إنك لا تظمأ) جعله مردودا على قوله : (إن) التي قبل (لك).

ويجوز أن تستنفها فتكسرها بغير عطف على شيء. ولو جعلت (أنك لا تظمأ) بالفتح مستأنفة تنوي بها الرفع على قولك ، ولك أنك لا تظمأ فيها ولا تضحى كان صوابا »[1].

« وقرأ الحسن قوله تعالى : ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [2]. برفع اللام (وأدخل) على أن (أُدخلُ) من كلام الله تعالى كأنه قطع الكلام ، واستؤنف فقال الله عز وجل : ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ . أي : وأنا أدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار بإذن ربهم ، أي : بإذني إلا أنه أعاد ذكر الرب ليضيفه إليهم فتقوى الملابسة باللفظ ، فيكون أحنى وأهب في الإكرام والتقريب منه لهم »[3].

وفي قوله تعالى : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم﴾ [4]. قرئ « ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ بالرفع على أن يجعل (الأنصار) ابتداء ولا يجعلهم من السابقين الذين هم المهاجرون »[5].

وذكر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في دراسته تحت عنوان واو الاستئناف [6]. ست آيات ، وذكر معها أقوال بعض العلماء؛ كالمبرد ، وأبي حيان ، والعكبري ، وابن هشام ، حول كون الواو في الآيات استئنافية أو عاطفة.

---

(1) معاني القرآن للفراء 194/2.

(2) سورة إبراهيم 23.

(3) المحتسب في شواذ القراءات 361/1.

(4) سورة التوبة 100.

(5) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج 201.

(6) دراسات لأسلوب القرآن الكريم 526/3.

منها ثلاث آيات لم يذكر خلافا للعلماء حول كونها عاطفة[1].

منها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [2]. إذا شرطية، والذي يترتب عليها إنما هو مستقبل، ولا يترتب على مجيء الأجل في المستقبل إلا مستقبل، ذلك يتصور في انتفاء الاستئخار، لا في انتفاء الاستقدام؛ لأن الاستقدام سابق على مجيء الأجل في الاستقبال، فيصير نظير قولك: إذا قمت في المستقبل لم يتقدم قيامك في الماضي [3]. فكيف يتصور عطف ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ على ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾، والذي تخرج عليه هذه الآية أن قوله ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ منقطع عن الجواب على سبيل استئناف إخبار، أي: وهم لا يستقدمون (الأجل) أي: لا يسبقونه، وصار معنى الآية: أنهم لا يسبقون الأجل ولا يتأخرون عنه[4].

وثلاث آيات أخرى تحتمل الواو فيها معنى العطف والاستئناف [5]. وتحت عنوان الجملة الاستئنافية [6]. ذكر سبع عشرة آية منها:

ـ أربع آيات[7] لم يذكر معها خلافا بين العلماء في كونها عاطفة أو مستأنفة.

ـ وثلاث آيات[8] قال عنها: إنها تحتمل الاستئناف، ولم يذكر الاحتمال الثاني.

---

(1) الآيات 22: 5، 7: 34، 7: 100.

(2) سورة الأعراف 34.

(3) تفسير البحر المحيط لأبي حيان 4/ 293، دار الفكر ـ القاهرة 1403هـ 1983م.

(4) نفسه 293/4 وانظر دراسات لأسلوب القرآن 526/3.

(5) الآيات 7: 182 ـ 183، 26: 12 ـ 13، 7: 17.

(6) دراسات لأسلوب القرآن 527/3 وما بعدها.

(7) الآيات 11: 116، 16: 89، 41: 9 ـ 10، 59: 3.

(8) الآيات 14: 9، 18: 106، 13: 7.

ـ وعشر آيات[1] تحتمل العطف والاستئناف.

وهذا يدل على ما تردد العلماء بين واو العطف والاستئناف في كثير من آيات القرآن الكريم.

ومن صور التردد بين العطف والاستئناف في بعض التراكيب ذلك النقاش الذي أثير حول قضية عطف الخبر على الإنشاء[2]. والذي رأى بعضهم فيه أنه عطف مضمون قصة على مضمون قصة أخرى، ففي قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[3] رأى بعض العلماء أن ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ معطوف على قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ مما جعل الزمخشري يقول: «ليس المعتمد بالعطف الأمر حتى يطلب له مشاكل (أي: حتى لا نسأل عما عطف عليه وبشر). بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة وصف عقاب الكافرين، كما تقول: زيد يعاقب بالقيد والإرهاق، وبشر عمرا بالعفو والإطلاق»[4]. وهو قريب من المشاركة في المعنى التي تحدثنا عنها في الفصل الأول، ولكن استئناف معنى جديد فيه أقرب من المشاركة في المعنى.

وقد جعل السيوطي من أنواع الوقف التام الذي يكون بعده ابتداء آخر كل قصة وما قبل أولها[5].

---

(1) الآيات 3: 85، 6: 8 ـ 24 ـ 29 ـ 93 ـ 121، 7، 9، 73، 10: 53 ـ 54.

(2) انظر: الإتقان 321/2.

(3) سورة البقرة 24: 25.

(4) تفسير الكشاف 1/ 254، مغني اللبيب 483/2.

(5) الإتقان 233/1.

بل إن بعض المحدثين يرى أن الواو التي يسميها النحاة واو الاستئناف هي لعطف مضمون كلام آخر، أو عطف قصة على قصة[1]. وكل هذا ناتج عن قوة العلاقة بين العطف بمعناه العام (الرد) والاستئناف الذي يعني الاستراحة، ثم البدء في كلام جديد. وهذا ـ كما قلنا ـ ناتج عن اختلاف الزاوية التي ينظرون منها إلى معنى العطف؛ فبعضهم ينظر إلى معناه العام فيسمى ذلك عطف قصة على قصة، أما تخصيص العطف بالجمع والمشاركة فإن عطف القصة على القصة هذا يعد من معاني الاستئناف بالواو، يقول الدكتور محمد أبو موسى: «وتسمى واو الاستئناف، وليست واو العطف لفقدان شرطه، وإنما هي واو عطف قصة على قصة، أو مضمون كلام على مضمون كلام آخر، وقد جاء في خطبة عبد الله بن مسعود: (خير الغنى غنى النفس، وخير ما ألقي في القلب اليقين). هكذا بالواو في رواية الجاحظ، وبدونها في رواية الباقلاني»[2].

وفي القرآن الكريم كثير من هذا النوع «يرد بالواو وبدونها، اقرأ سورة النمل وتأول روابطها، وكيف بدأ القصص بقوله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ بعد ما جعل الكلام السابق بساطا وتمهيدا كما يقول الزمخشري وقوله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾[3]. مقطع من مقاطع الكلام يستمر حتى الآية الرابعة عشرة، حيث يبدأ مقطع آخر بالواو، هو ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾[4].

ويستمر ويترادف الكلام حوله مفصولا وموصولا حتى يصل إلى الآية الرابعة والأربعين، ليبدأ قوله ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ﴾[5]. ثم يأتي استئناف

(1) دلالات التراكيب د. محمد أبو موسى 358.

(2) نفسه.

(3) سورة النمل 7.

(4) سورة النمل 15.

(5) سورة النمل 45.

آخر عند مقطع جديد في الآية الثالثة والخمسين، وهذا هو باب ضم جمل مسوقة لغرض إلى أخرى مسوقة لغرض آخر.

ونرى خلال هذا المقطع ـ أو ذاك ـ مقاطع حتى تأتي بالواو أو بدونها، كما ترى في قوله: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾[1]. وهي واو استئناف، ولكنها مبتلعة في استئناف أكبر منها، وتجد في حدود هذا المقطع جملا تتواصل تواصلا كاملا، أو تواصلا شبه كامل، أو تتغاير، أو يتسلط عليها عامل فيحولها إلى مفردات .. إلى آخر ما يعتري الجمل من أحوال، ولكنها في مجموعها هذا معطوفة بالواو التي بدأ بها المقطع الكبير على ما قبله، عطف قصة على قصة.

وإذا أمعنت النظر في الكلام من هذه الناحية وجدته يتداخل ويتشابك ويتلاقي ويتباعد بنظام دقيق، وصور متعددة حتى لكأنك ترى الكلام أحيانا يشبه الأغصان التي تنبثق منها فروع، وتطول وتتكاثر وتتقارب وتتباعد، ثم تعطف القصة جملة على ما قبلها»[2].

ومن صور هذا النوع من الاستئناف، أو ما أطلقوا عليه عطف مجموع جمل على مجموع جمل أخرى، أو عطف على قصة باعتبار المعنى العام للعطف ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾[3].

يقول عبد القاهر الجرجاني: «لوجريت على الظاهر، فجعلت كل جملة معطوفة على ما قبلها منع منه المعنى، وذلك أنه يلزم منه أن يكون قوله: ﴿وَمَا

(1) سورة النمل 48.

(2) دلالات التراكيب 359.

(3) سورة القصص 44: 45.

كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ﴾ . معطوفا على قوله : ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ﴾ . وذلك يقتضي دخوله في معنى (لكن) ويصير كأنه قيل : ولكنك ما كنت ثاويًا ، وذلك ما لا يخفى فساده ، وإذا كان كذلك بانه منه أنه ينبغي أن يكون قد عطف مجموع ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ﴾ إلى ﴿مُرۡسِلِينَ﴾ على مجموع قوله : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ﴾ .. إلى قوله : . ... ﴿ٱلۡعُمُرُ﴾ »[1].

وأحيانا يلخص المضمون الأول في كلمة ـ بعد ذكره ، ثم يعطف ـ مضمون الجملة التالية عليها ، أو بمعنى أدق يستأنف الكلام بعد هذه الكلمة ، وهم يستخدمون اسم الإشارة في ذلك « ففي قوله تعالى في سورة « ص » بعد ما ذكر قصة سيدنا داود ، وأيوب ، وإبراهيم ، وإسحاق ، وإسماعيل ، واليسع ، وذا الكفل قال : ﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾[2].

ثم ذكر أحوال نعيمهم ، وحين هم بالانتقال إلى مقطع جديد قال : ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ﴾[3] فوقع اسم الإشارة هنا ـ وفي هذا الفصل ـ موقعا ، كأنه معبرة تستروح عندها النفس ، وتجدد حيويتها ونشاطها لتستأنف نشاطا جديدا »[4].

ولا ينطبق معنى الاستئناف في مثل هذه التراكيب على كل ما لخص باسم الإشارة ، ثم عطف عليه ؛ يقول سيبويه : « هذا باب آخر من (أن) تقول : ذلك وأن لك ما أحببت . قال الله عز وجل : ﴿ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[5]. وقال : ﴿ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ

(1) دلائل الإعجاز 247، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية 138، دلالات التراكيب 362.

(2) سورة ص 49.

(3) سورة ص 55.

(4) دلالات التراكيب 364.

(5) سورة الأنفال آية 8.

ٱلنَّارِ﴾ [1]. وذلك لأنها شركت ذلك فيما حمل عليه ، كأنه قال : الأمر ذلك وأن الله . ولو جاءت مبتدأة لجازت ، يدلك على ذلك قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [2]. فمن ليس محمولا على ما حمد عليه ذلك ، فكذلك يجوز أن تكون منقطعة من ذلك ، قال الأحوص :

ذاكَ وَإِنّي عَلى جاري لَذو حَدَبٍ أَحنو عَلَيهِ بِما يُحنى عَلى الجارِ [3]

فهذا لا يكون إلا مستأنفا غير محمول على ما حمل عليه ذاك »[4].

❊ ❊ ❊

(1) سورة الأنفال 14.

(2) سورة الحج 60.

(3) ينسب للأحوص ، الكتاب 123/2 وخزانة الأدب 10/ 273، والبيت غير موجود في معجم شواهد العربية.

(4) الكتاب 122/3.

obeikandl.com

رابعا : دلالات الاستئناف بالواو

للاستئناف بالواو دواع ودلالات ، وكذلك القطع والبدء بجملة جديدة في القرآن الكريم ، يمكن مناقشتها من خلال :

أ ـ الجملة الجديدة وتقوية المعنى :

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾[1]. ومن خلال تأمل هذا التركيب ، وخاصة الجملة المستأنفة بعد الواو ، نستطيع أن نخرج بعدة دلالات.

ففي قوله تعالى : ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ . ابتدأ بالنكرة رغم أن خبرها ظرفا ، فكان يجب أن يؤخر المبتدأ ـ صحيح أنه تخصص بالصفة فقارب المعرفة ، ولكن لهذا التقديم دلالته ، وهو تعظيم لشأنه ، يقول الزمخشري :

« **فإن قلت** : المبتدأ النكرة إذا كان خبره ظرفا وجب تأخيره ، فلم جاز تقديمه في ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾؟

قلت : لأنه تخصص بالصفة فقارب المعرفة ، كقوله : ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾[2].

فإن قلت : فما أوجب التقديم؟

قلت : أوجبه أن المعنى : وأي أجل مسمى عنده . تعظيما لشأن الساعة ، فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم »[3].

---

(1) سورة الأنعام 2.

(2) سورة البقرة 221.

(3) تفسير الكشاف 4/2.

obeikandl.com

ورأى بعض العلماء أيضا أن فيه دلالة أخرى ، وهي أن التقديم إنما كان لأن الكلام منقول من كلام آخر ، وكان الأصل ـ والله أعلم ـ ثم قضى أجلا وأجلا مسمى عنده ؛ إذ كلاهما مقضي ، فلما عدل بالكلام عن العطف الإفرادي تمييزا بين الأجلين رفع الثاني بالابتداء وأقره بمكانه من التقديم[1].

ويمكن ـ أيضا ـ من خلال تأمل التركيب أن نلاحظ قيمة الابتداء بالأجل الثاني في الجملة نفسها ، فلو أشركته مع الأجل الأول لصار شريكا للمفعول به (أي : الأجل الأول) وبذلك يكون فضلة في الجملة ، ويكون الخبر به ، أما مكانه في الجملة الجديدة فهو ركن أساسي فيها والإخبار عنه لا به ، ولكذلك دلالته الواضحة ، ومثل ذلك قراءة الرفع[2] في قوله تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[3].

يقول ابن جني : « ينبغي أن يكون رفعه على الابتدءا وخبره محذوف . أي : والأرحام مما يجب أن تتقوه وتحتاطوا لأنفسكم فيه ، وحسن رفعه؟ لأنه أوكد في معناه ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : ضربت زيدا . فزيد فضلة على الجملة ، وإنما ذكر فيها مرة واحدة ، وإذا قلت : زيدا ضربته . فزيد رب الجملة ، فلا يمكن حذفه كما يحذف المفعول على أنه نيف ، وفضلة بعد استقلال الجملة ، نعم ولزيد فيها ذكران : أحدهما : اسمه ، والآخر : ضميره ، وهو الهاء.

ولما كانت الأرحام فيما يعني به ويقوى الأمر في مراعاته ، جاءت بلفظ المبتدأ الذي هو أقوى من المفعول ، وإذا نصبت الأرحام أو جُرت فهي فضلة ، والفضلة متعرضة للحذف والبذلة »[4].

---

(1) حاشية الجرجاني على الكشاف 5/2.

(2) قرأ بالرفع أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد ـ المحتسب 179/1.

(3) سورة النساء 1.

(4) المحتسب 179/1.

وكذلك رأى الزمخشري أن الرفع في الأرحام على أنه مبتدأ وخبره محذوف على معنى والأرحام مما يتقى أو يتساءل به[1].

ومن ذلك ما رواه عمرو عن الحسن : (وأرجلكم) بالرفع على أن يكون رفعه بالابتداء[2]، والخبر محذوف دل عليه ما تقدمه من قوله سبحانه : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾[3]. أي : وأرجلكم واجب غسلها، أو مفروض غسلها .. فيصير صاحب الجملة[4].

وليس معنى ذلك أن قراءة الرفع في تلك الآية أو الآية السابقة هي وحدها المعتمدة ، وإنما القراءات كالآيات ، وهي نوع من الإعجاز بالإيجاز ، فلكل قراءة دلالة وقيمة ومعاني تختبئ خلفها ولا تتناقض مطلقا مع غيرها من القراءات.

ب ـ الدلالة على أن الفاعل يقوم بالفعل على كل حال :

ومن دلالات استئناف الجمل الجديدة بالواو ، ونريد هنا الجملة الفعلية ـ أن الفاعل فيها يقوم بالفعل على كل حال والفعل مظنة منه.

ففي قوله تعالى : ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ﴾[5]. نجد علامة الوقف اللازم (م) فوق كلمة قلوبهم والرفع في ﴿وَيَتُوبَ﴾ قراءة الجماعة على أن (يتوب) ابتداء كلام وإخبار بأن بعض أهل مكة يتوب عن كفره[6].

---

(1) تفسير الكشاف 1/ 493، وانظر الإتقان 278/2.

(2) انظر الإتقان 278/2.

(3) سورة المائدة 16.

(4) المحتسب 208/1.

(5) سورة التوبة 15.

(6) تفسير الكشاف 178/2.

وقُرئت بالنصب[1]؛ يقول ابن جني : « إذا نصبت فالتوبة داخلة في جواب الشرط معنى ، وإذا رفع كقراءة الجماعة ، فقال : ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ . فهو استئناف[2].

وهو كقولك : إن تَزُرْني أحسن إليك ، وأعطي زيدًا درهما . فتنصبه على إضمار (أن) أي : إن ، تزرني أجمع بين الإحسان إليك والإعطاء لزيد . والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف ؛ لأنه تم الكلام على قوله : ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ . ثم استأنف فقال : ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ . فالتوبة منه سبحانه وتعالى ليست مسببة عن قتالهم ، هذا هو الظاهر ؛ لأن هذه حال موجودة من الله تعالى ، قاتلوهم أو لو يقاتلوهم ، فلا وجه لتعليقها بقاتلوهم.

فإن ذهبت تعلق هذه التوبة بقتالهم إياهم كان فيه ضرب من التعسف بالمعنى »[3].

ومثل ما سبق قراءة الرفع في قوله تعالى : ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]. لقد « تم تمنيهم ، ثم ابتدءوا : ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ . واعدين الإيمان ، كأنهم قالوا : ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الإثبات ، وشبهه سيبويه بقولهم : دعني ولا أعود . بمعنى : دعني وأنا لا أعود ، تركتني أو لم تتركني[5].

فالرفع معناه أنهما لا يدخلان في التمني ، يعني : على أي حال ، بدليل

(1) قرأ الأعرج وابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد ورويت عن أبي عمر بالنصب . المحتسب 284/1.

(2) المحتسب 284/1.

(3) المحتسب 1/ 284، وما بعدها.

(4) سورة الأنعام 27.

(5) تفسير الكشاف 13/2.

قوله : ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ . فدل تكذيبهم أنهم إنما أخبروا عن أنفسهم ذلك ولم يتمنوه ؛ لأن التمني لا يقع جوابه التكذيب ، إنما يكون التكذيب في الخبر »[1].

ومثل ذلك قراءة الرفع في قوله تعالى : ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ﴾[2].

تقديره : ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟﴾ . تم الكلام هنا ، ثم استأنف فقال : وهو يخرج أضغانكم على كل حال . أي : هذا مما يصح منه ، فاحذروه أن يتم منه عليكم ، فهو راجع بالمعنى إلى معنى الجزم ، وهذا كقولك : إذا زرتني فأنا ممن يحسن إليك ، أي : فحري بي أن أحسن إليك ، لو جاء بالفعل مصارحا به فقال : إن زرتني أحسنت إليك . لم يكن في لفظه ذكر عادته التي يستعملها من الإحسان إلى زائره ، وجاز أيضا أن يظن به عجز عنه ، أو ونيّ وفتور دونه ، فإذا ذكر أن ذلك عادته ومظنة منه كانت النفس إلى وقوعه أسكن ، وبه أوثق »[3].

وفي قوله تعالى : ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾[4]. عندما ننظر إلى ظاهر كلمة (يمح) ـ أي رسمها بدون واو ـ فإننا قد نحسب أنها مشركة مع (يختم) في الجزم ، ولكن التفسير الدقيق للمعنى يوحي بغير ذلك : فبعد أن فسر الزمخشري معنى قوله تعالى : ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ . قال : « ومن عادة الله أنه يمحوَ الباطل ويثبت الحق بكلماته ـ بوحيه أو بقضائه ـ كقوله تعالى : ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ﴾[5]. يعني لو كان مفتريا

(1) مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي 262/1.

(2) سورة محمد 37.

(3) المحتسب 273/2.

(4) سورة الشورى 24.

(5) سورة الأنبياء 18.

كما تزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه، وقذف بالحق على باطله فدمغه »[1].

ثم قال : « فإن قلتَ : إن كان قوله : ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ . كلاما مبتدأ غير معطوف على ﴿يَخْتِمْ﴾ فما بال الواو ساقطة في الخط؟

قلت : كما سقطت في قوله تعالى : ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾[2]. وقوله تعالى : ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[3]. على أنها مثبتة في بعض المصاحف »[4].

ويقول الزركشي : « (يمح) استئناف وليس عطفا على الجواب ؛ لأن المعلّق على الشرط عدم قبل وجوده، وهذا صحيح في : ﴿يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ . وليس صحيحا في ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ . لأن محو الباطل ثابت، فلذلك أعيد الظاهر »[5].

أي : إن إعادة لفظ الجلالة ظاهرًا غير مضمر أوحي بأن الجملة الثانية جملة جديدة إلى جانب المعاني التي اقتضت ذلك، فكلمة (يمح) ليست نسقا على ﴿يَخْتِمْ﴾ ، وإلا لكان من الممكن أن يقال : إن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الباطل.

وفي قوله تعالى : ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[6].

من قرأ بالياء ورفع، قدّره : (والله يكفر عنكم)[7]. أي : إن الله يكفر

(1) تفسير الكشاف 468/3.

(2) سورة الإسراء 11.

(3) سورة العلق 18.

(4) تفسير الكشاف 468/3 وانظر ص 28 من التمهيد لهذه الدراسة.

(5) البرهان 498/2.

(6) سورة البقرة 271 وانظر الفصل الأول واو العطف ص 109.

(7) انظر مشكل إعراب القرآن للقيسي 114/1.

الذنوب على كل حال.

ومثل ذلك من قرأ بالنون ورفع، أي: (ونحن نكفر)[1]. وبعض القراء جزم الراء عطفا على الموضع[2].

وقد اختار أحد المحدَثين قراءة الجزم مع النون: (ونكفر). على أن النون للتعظيم والجزم لإشعاره بالاتصال المؤذن باندراج تكفير الذنوب في جزاء الصدقات[3].

وأرى أن قراءة: (ونكفر) بالنون ورفع الراء تجمع بين التعظيم الذي في النون، والرفع الذي يعني أن الله تعالى يكفر الذنوب على كل حال، فذلك عادة ومظنة منه.

وقد يعدل عن العطف (المشاركة) إلى القطع لضرورة الشعر، كما يفهم من الرواية التالية:

أنشد الفرزدق:

يَا أَيُّهَا الْمُشْتَكِي عِلَلًا وَمَا جَرَمَتْ إِلَى الْقَبَائِلِ مِنْ قَتْلٍ وَإِيَاسِ
إِنَّا كَذَاكَ إِذَا كَانَتْ هَمرّجةٌ نَسْبِي وَنَقْتُلُ حَتَّى يُسْلِمَ النَّاسُ[4]

قال عبد الله بن إسحاق: لم قلت من قتل وإياس؟

فقال: ويحك، فكيف أصنع وقد قلت: حتى يسلم الناس.

قال: فيما رفعته.

قال: بما يسوءك وينوءك.

---

(1) نفسه 114/1.

(2) نفسه 114/1.

(3) نفسه هامش 114/1.

(4) وغير موجودين في ديوانه ولا في معجم شواهد العربية والبيتان في معاني القرآن للفراء 2/ 57، المحتسب 1/ 80، مجالس ثعلب 1/ 40، تفسير الطبري 9/ 465، حاشية الصبان 139/2.

قال أبو العباس : وإنما رفعه ؛ لأن الفعل لم يظهر بعده ، كما تقول : ضربت زيدا وعمرو مضروب[1].

❊ ❊ ❊

(1) مجالس ثعلب 40/1.

obeikandl.com

خامسا : الاعتراض بالواو ومعانيه

المقصود بالاعتراض هنا هو دخول الواو على جملة معترضة في الكلام، كأن تكون الجملة الاعتراضية بين المبتدأ والخبر، أو الموصول وصلته، أو الموصوف وصفته، أو الفعل ومفعوله[1] ... إلخ.

ونعني بالجملة الاعتراضية: ما يتوسط بين أجزاء الكلام متعلقا به معنى مستأنفا لفظا على طريق الالتفات[2].

وقد يكون الاعتراض بالواو بدونها[3]، وهو لا يجوز بين واو العطف، وما دخلت عليه[4].

وللاعتراض بالوو دلالات قريبة من معاني التخصيص التي رأيناها في الواو المُخصّصة التي تُشرك بين المتعاطفين معنى دون علامة الإعراب[5].

ومن هذه المعاني:

أ ـ الاعتراض بالواو بقصد المبالغة والتوكيد والتعظيم:

ففي قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾[6].

اعترض بين القسم وجوابه «للمبالغة بالمقسم به، واهتماما بذكر حاله قبل

(1) انظر مغني اللبيب 386/2 وما بعدها.

(2) شرح كتاب الكافية في النحو رضي الدين 257/2.

(3) البرهان 64/3.

(4) نفسه 64/3.

(5) انظر ص 133 من هذا الفصل.

(6) سورة الواقعة 75: 77.

obeikandi.com

جواب القسم ، وفيه الإعظام له والتفخيم لشأنه »[1]. « وليفهم السامع من ذلك الكلام فائدة أخرى لم يتم حسنها إلا بالجملة المعترضة »[2].

وفي قوله تعالى : ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[3]. جملة : ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ . اعتراضية[4]، « والواو الداخلة عليها تسمى واوا اعتراضية ، ليست حالية ولا عاطفة »[5].

ب ـ الاعتراض بالواو للإيهام بتمام الكلام :

من ذلك ما يكون بين اسم إن وخبرها ، العطف على الشيء يؤذن بتمامه ، فإذا فصلت بين الصلة والموصول بعطف مثلا ، كأنك أوهمت التمام دون أن يحدث . ويمكن الفصل بالاعتراض بين اسم إن وخبرها ، كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[6]. إذا اعتبرنا جملة ﴿وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ﴾ . اعتراضية ، والتي رأى بعضهم فيها أنها عطف على اسم إن قبل تمام الخبر ، ويمكن أن يقع الاعتراض بين إذا وجوابها :

وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾[7].

اعترض بين إذا وجوابها بقوله : ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ . فكأنه أراد

(1) الطراز للعلوي 169/2.

(2) جوهر الكنز لابن الأثير الحلبي ـ تحقيق محمد زغلول سلام ص 119 ط 1 الإسكندرية (د . ت).

(3) سورة البقرة 24.

(4) تفسير الكشاف 248/1.

(5) حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف هامش الكشاف 248/1.

(6) سورة الحديد 18.

(7) سورة النحل 101.

أن يجيبهم عن دعواهم، فجعل الجواب اعتراضا[1].

ومثل ما سبق الواو في جواب الشرط، فهي توهم - أيضا - بتمام المعنى وتؤدي معنى جواب الشرط، وذلك في مثل قولك: أكرمه وإن شتمني. وقوله: «**اطلبوا العلم ولو بالصين**»[2]. فهذه الواو اعتراضية[3].

تقول: زيد وإن كان غنيا بخيل، وزيد بخيل وإن كان غنيا، جواب الشرط في مثله مدلول الكلام، أي: إن كان غنيا فهو يبخل، فكيف إذا افتقر، والجملة كالعوض عن الجواب المقدر كما تقرر، ولو أظهرته لم تذكر الجملة المذكورة، ولا الواو الاعتراضية؛ لأن جملة جواب الشرط ليست اعتراضية[4].

ونظير ذلك الاعتراض بواو القسم، كما في قوله تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾[5]. يقال: «والقرآن يمين اعترض كلام دون موقع جوابها، فصار جوابها جوابا للمعترض ولها، فكأنه أراد (والقرآن ذي الذكر لَكَمْ أهلكنا)، فلما اعترض قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ﴾[6]. جاءت (كم) جوابا للعزة واليمين.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾[7]. اعترض دون الجواب بقوله:

---

(1) البرهان 59/1.

(2) انظر الفضائل المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني تحقيق: عبد الرحمن البياني 272 دار الكتب العلمية بيروت د. ت وقال الشوكاني: رواه العقيلي، وابن عدي عن أنس مرفوعا وقال ابن حبان: وهو باطل لا أصل له، وانظر المقاصد الحسنة. تحقيق عبد الله محمد الصديق ص 92 مكتبة الخانجي القاهرة 1375هـ.

(3) شرح كتاب الكافية في النحو رضي الدين 257/2.

(4) نفسه 257/2.

(5) سورة ص 1.

(6) سورة ص 2.

(7) سورة الشمس 1.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا﴾[1]. فصارت ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾[2] تابعة لقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾ وكفى من جواب القسم، وكأنه قال: والشمس وضحاها لقد أفلح »[3].

جـ ـ الاعتراض بالواو لدلالات معنوية :

من ذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت ذاكرًا عن إبراهيم ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾[4]. ثم اعترض تسلية لقلب النبي ﷺ بقوله: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[5]. وذكر آيات إلى أن قال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾[6]. يعني قوم إبراهيم فرجع إلى الأول »[7]. وجعل بعضهم المعطوف على اسم إن جملة اعتراضية، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ﴾[8]. فرأوا أن الواو في ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ اعتراضية لا للمشاركة وأن (الصابئون) مبتدأ محذوف الخبر، أي: والصابئون كذلك لسد خبر إن مسده ودلالته عليه، كما في قول الشاعر:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالمَدينَةِ رَحلُه فَإِنّي وَقَيّارٌ بِها لَغَريبُ[9]

(1) سورة الشمس 7: 8.
(2) سورة الشمس 9.
(3) معاني القرآن للفراء 397/2.
(4) سورة العنكبوت 16.
(5) سورة العنبكوت 18.
(6) سورة العنكبوت 24.
(7) البرهان 63/3.
(8) سورة المائدة 69.
(9) ينسب لضابئ البرجمي . معجم شواهد العربية 39/1 وانظر : مغني اللبيب 475/2 همع الهوامع 2/ 144، شرح كتاب الكافية في النحو 355/2.

أي : فإني ، وقيار كذلك بها لغريب.

وسمع سيبويه قبل الخبر رفع توكيد اسم إن المبني ، وكذا المعطوف غير معنوي الخبر ، نحو : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان خبر عنهما بلا شك ، وسهل ذلك وجوزه بعض التجويز بناء الاسم »[1].

د ـ الاعتراض بالواو في نهاية الجملة :

وقد يأتي الاعتراض بالواو في نهاية الجملة بعد تمام الكلام ، كقوله عليه الصلاة والسلام : « **أنا سيد ولد آدم ولا فخر** »[2]. وهو كلام مستقل عن معنى الأول ، أتى به تحقيقا لدلالة منطوق الأول ، أو مفهومه ، ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم ويكمل عند من فهمه ، كقوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ﴾[3]. ثم قال عز من قائل : ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾[4]. أي : هل يجازي ذلك الجزاء الذي يستحقه الكفور إلا الكفور . فإن جعلت الجزاء عاما كان التالي مفيدا فائدة زائدة »[5].

ومثله قوله تعالى : ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾[6]. وقوله : ﴿مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾[7]. جعل التذييل هنا من التفسير[8]. وفي

---

(1) شرح كتاب الكافية في النحو رضي الدين 355/2.

(2) صحيح مسلم 37/15 وروايته : (أنا سيد ولد آدم وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع » وفي شرح النووي وفي المشهور (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) صحيح مسلم بشرح النووي 37/15.

(3) سورة سبأ 17.

(4) سورة سبأ 17.

(5) البرهان 3/ 68، الإتقان 221/3.

(6) سورة الأعراف 133.

(7) سورة الزخرف 23.

(8) البرهان 69/3.

قوله تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

قوله : ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ . جملة اعتراضية لا محل لها[2]؛ لأنها وقعت مع واو تسمى اعتراضية في آخر الكلام ... ونكتة هذه الجملة الاعتراضية التنبيه على أن الحذر من الموت لا يفيد[3].

هـ ـ دخول الاعتراض في الاعتراض :

قد يدخل الاعتراض في الاعتراض ، ففي قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4].

فقوله تعالى : ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾ . ثلاث جمل معترضة بين : ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾ وبين ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وفيه اعتراض في اعتراض : فإن ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ معترض بين ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ وبين ﴿وَٱسْتَوَتْ﴾ ولا مانع من وقوع الاعتراض في الاعتراض[5].

❋ ❋ ❋

(1) سورة البقرة 19.

(2) تفسير الكشاف 218/1.

(3) حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف هامش الكشاف 1/ 218.

(4) هود 44

(5) البرهان 3/ 2، وانظر الإتقان 244/3.

obeikandl.com